فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

معاذ بن جبل

رضي الله عنه

أسلم معاذ رضي الله عنه وهو دون العشرين ، وانتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، ومعاذ في الواحدة والثلاثين من عمره



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني   مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السيّاحي

شارع هدى الشِعْرَاوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١ ،٢١،٠٢١

اسمه وكنيته

هو معاذُ بنُ جبل بن عمرٍو بن أوس الأنصاريُّ الخزرجيُّ أبو عبد الرّحْمن ، وكان ابنُه عبد الرَّحْمن قد حَضَرَ معه معركةَ اليَرْموك ، وماتَ قبلَه في طاعون عمواس ، وكان معاذ يحبه حبّاً جمَّاً ، فلما اصابه المرضُ قال له : كيف أنتَ يا عبدَ الرّحمن ؟ قال: يا أبت ! الحقُّ مِنْ ربِّك فلا تَكُونَنَّ من المُمْترين . فقال معاذٌ : وأنا ستجدني إنْ شاءَ الله من الصَّابرين . ومات فدفنه . وماتتْ له في هذا الطّاعون أيضاً ابنتَان له وزوجتاه . وكان معاذٌ رضي الله عنه قد وُلِدَ في المدينة المنّورة ، سنةَ /٢٠/ قبل الهجرة النبوية ، وأسلمَ على يدِ مصعب بن عمير رضي الله عنه وشهِدَ بيعةَ العقبةِ الثانيةِ ، ولما هاجرَ المسلمون إلى المدينة المنَوّرة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

إسلام عمرو بن الجموح

لّما قدم الأنصارُ المدينة بعدما شهدوا بيعةَ العقبةِ الثانية ، جعل الإسلام يتفشَّى فيها ، وبقي قومٌ على وثنيّتهم ، ومنهم عمرو ابن الجَموح أحد سادات بني سلمة . وكان ابنه معاذٌ ، ومعاذُ ابن جَبل ممّن شهدوا بيعةَ العقبة الثانية ، في فتيان من بني سلمة ، وكان عمرو بن الجموح قد اتّخذ في داره صنماً من الخشب يقال له مَناة ، فجعل هؤلاء

الفتيان يُدْلِجون الليل على صنم عمرو فيحملونه ويطرحونه في بعض حُفرِ بني سَلِمة ، وفيها عِذَرُ الناس منكّساً على رأسه . فإذا أصبح عمرو قال : ويلَكم مَنْ عدا على إلهنا في هذه الليلة ؟ ثم يغدو فيلتمسُه ، حتى إذا وجدَه غسله وطيّبه ، ثم قال : وايْمُ الله ! لو أني أعلم مَنْ صَنَع بك هذا لأخزيَنَّهُ . فإذا أمسى عمرو ونام عدَوْا عليه ففعلوا به مثل ذلك.
وعلّق عليه في إحدى المرّات سيفاً ، وقال له : إني والله ما أعلم مَنْ يفعل بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنعْ فهذا السَّيْفُ معَكَ ، فلمَّا امسَى ونامَ عَدوْا عليه فأخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه (ربطوه) معه بحبل ، ثم ألقوه في بئر . وكانتْ زوجةُ عمرٍو قد أسلمتْ كما أسلم ابنُه معاذ ، معرضتْ عليه أن يستمعَ من ابنه بعضَ ما أُنْزِلَ على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ففعل ، فأسلم عمرو ، وقال لَمناةَ :

تالله لو كنتَ إلهاً لم تكنْ أنتَ وكلبٌ وسط بئرٍ في قَرَنْ (١)

منزلة معاذ لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان معاذ رضي الله عنه من أحبّ الصحَّابة رضوان الله عليهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيدِه مرَّةً ، ثم قال : يامعاذ والله إنّي لأحبّك . فقال له معاذ : بأبي أنتَ وأمّي يا رسولَ اللهِ ، وأنا

---

(١) قرَن : حبل

والله أحبّك ، قال : ((أوصيكَ يا معاذ لا تدعَنَّ في دُبُـرِ كـل صـلاةَ أن تقول : اللهمّ أعنّي على ذِكْرك وشُكْرِك وحُسْنِ عبادتك)) ومِـنْ حُـبِّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنــه أنـه كـان يتفقّـدُه ، أخرجَ الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليـه وآله وسلم افتقده يوم الجمعة ، فلمّا صلّـى رسـولُ الله صلـى الله عليـه وآله وسلم أتى معاذ فقال : يا معـاذ مـا لي لم أرك ؟ فقـال : يـا رسـولَ الله ، ليهوديٍّ عندي أوقية من تِبْرٍ فخرجتُ إليك فحبسَني عنك ، فقـال له رسولُ الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم : يـا معـاذ ألا أعلّمـك دعـاءً تـدعو بـه ؟ لـو كان عـليك مــن الدَّيْـن مثـل صـبر (١) أدّاه عنـك ، فقل:﴿ اللهمَّ مالكَ الملك تُؤتي الملكَ مَنْ تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممَّنْ تشـاءُ ، وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تشاءُ ، بيدكَ الخيرُ إنَّكَ على كل شـيءٍ قديـر . تُوْلِجُ الليلَ في النهارَ ، وتولجُ النهـارَ في الليـل ، وتخـرجُ الحـيّ مـن الميّـت وتخرجُ الميّت من الحيّ ، وترزق من تشاء بغير حساب ﴾(٢) رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَها ، تعطي منهما مَـنْ تشـاء وتمنـعُ مَـنْ تشـاءُ ، ارحمْـني رحمةً تغنيني بها عن رحمة مَنْ سوَاك .

ومازالَ النبيُّ يعلِّم معاذاً هذه الأدعيةَ وغيرَ هذه الأدعية حتى تخـرَّجَ علـى يـديه مُـفْتياً واسعَ العلم ، يَنْطِقُ بالحقّ والحِكْمة وفَصْلِ الخطاب ، وباتَ

(١) : صبر : اسم جبل باليمن

(٢) سورة آل عمران الآية /٢٦-٢٧/

رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يَثِقُ بكفاءة معاذ العلمية والإدارية فلما خرجَ عليه الصَّلاة والسَّلام إلى حنين استخلف معاذاً رضي ا لله عنه على أهل مكّة ، وأمره أن يعلّمهم القرآن وأنْ يفقّههم في الدّين ، ثم صَدَرَ رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عامداً إلى المدينة ، وخلّف معاذ بن جبل على أهل مكة . ومنْ حبّ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم لمعاذٍ رضي ا لله عنه أنه كتبَ صلى ا لله عليه وآله وسلم لأهل اليمن لمّا أرسلَ إليهم معاذاً رضي ا لله عنه : ((إني بعثتُ لكم خيرَ أهلي)) وقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ((يأتي معاذٌ يومَ القيامة أمام العلماء)) وقال أيضاً : ((يأتي معاذٌ يومَ القيامة أمامَ الناس برَتْوَةٍ)) (١) وشهد عليه السَّلام أنّ أعلمَ أصحابه بالحلال والحرام هو معاذُ بنُ جبل رضي ا لله عنه .

تعيين معاذ على اليمن

يعثَ النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم معاذاً رضي ا لله عنه بعد تبوك إلى اليمن أميراً ، وقاضياً ((على الجند)) ومُرْشداً يعلّم الناس القرآن ، وشرائع الإسلام ، وقال النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي ا لله عنه : بم تَقْضِي ؟ قال : بكتاب ا لله . قال : فإنْ لم تجدْ ؟ قال : فبسُنّة رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : فإنْ لم تجدْ ؟

---

(١) رتوة : خطوة .

قال : أجتهد رأيي ولا آلو (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ اللهِ لما يحبّ الله ورسوله .

وقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنه لمّا ودّعه : حفِظَكَ اللهُ مِنْ بينِ يديْكَ ومن خَلْفِك ، وعن يمينِك وعن شمالِكَ ومِنْ فوقِكَ ومِنْ تحتِكَ ، وَدَرَأَ (٢) عنكَ شرورَ الإنْس والجنّ .

تعليمه صلى الله عليه وآله وسلم معاذ كيف يدعو إلى الإسلام

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعث إلى اليمن : إنّك ستأتي قوماً أهل كتابٍ ، فإذا جئتَهم فادعُهم إلى أن يَشْهدوا أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ ، فإنْ هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبرْهم أنّ الله فرضَ عليهم خمسَ صلوات كلَّ يومٍ وليلة ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأخبرْهم أنّ الله فرضَ عليهم صدقةً تُؤْخَذُ من الأغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم ، فإنْ هم أطاعوا لكَ بذلك فإيّاكَ وكرائمَ أموالهم ، واتّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب .

---

(١) آلو : أقصر

(٢) دراً : أبعد .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثَ مع معاذٍ أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنهما ، وقال لهما : تساندا وتطاوعا وبشرَا ولا تَنفّرا . فلما وصل إلى اليمن خطب معاذ الناس فحثّهم على الإسلام والتفقّه والقرآن ، وقال فيما قال : أخبرُكم بأهل الجنّة وأهل النّار : إذا ذُكِرَ الرجلُ بخير فهو من أهل الجنّة ، وإذا ذُكِرَ بشرّ فهو من أهل النّار .
و لم يعدْ معاذٌ من اليمن إلا بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه ، وكان قد شهد معه بدراً وأحُداً والخندق والمشاهد كلّها

بعد انتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى

عاد معاذٌ رضي الله عنه من اليمن ، وكان أشدَّ جزعَه إذا رأى المدينة المنورةَ خِلْواً من خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم و لم يَطُلْ به المقامُ طويلاً حتى التحق بفتوحات الشامِ ، فاشترك في معركة اليرموك وحارب إلى جانبه ولده عبد الرحمن . ويتولّى الخلافةَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان شديد الحبّ لمعاذ رضي الله عنه ، قويَّ الثقة بعلمِه ودينِه ، وكان يقول : لولا معاذ لهلك عمر ، وقال أيضاً : عجزت النساء أنْ يلدْنَ مثل معاذ . وكان عمر رضي الله عنه يتمنّى أن يكونَ لديه رجالٌ كثيرون من أمثال معاذ رضي الله عنه ليستعملهم في سبيل الله وطاعة الله فلما شَغَرت الشّام مِنْ واليها استعمله عمر عليها .

صفاته

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : حدّثونا عن العاقلَيْن العالمين قالوا : مَنْ هما ؟ قال : معاذ بن جبل وأبو الدرداء رضي الله عنهما . وقال مسروق : كنّا عند ابن مسعود ، فقرأ : إنّ معاذاً كان أمّةً (١) قانتاً (٢) لله . فقال فروة بن نوفل : هل نسيتَ ؟ فقال : ما نسِيتُ ، إنما كنا نشبّهه بإبراهيم عليه السَّلام . ونعته أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بأنه إمام الفقهاء و العلماء وكان هذا الصحابيُّ المعلّم رضي الله عنه قد علّم أهل الحجاز ، مكة والمدينة ، وأهل اليمن وحمص ودمشق وفلسطين . وكان معاذ رضي الله عنه أحد السّتّة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ١٥٧ / حديثاً وكان معاذ رضي الله عنه شاباً جميلاً ، سَمْحاً لا يسألُ الله شيئاً إلا أعطاه ، ولا يسألُهُ أحدٌ شيئاً إلا أعطاه ، وكان وضيء الوَجْهِ براّقَ الثّنايا ، أكْحلَ العِينَيْنِ ، طويلَ القامة ، حسَنَ الشَّعْر ، من خير شباب قومِه ، وكانَ أجمل الرجال ، وأحْسَنِهمْ طَلْمةً ، وأكثرهم وسامةً ، وأَوْسعِهم حِلْماً وحياء وسخاء ، وكان حادّ الذّكاء ، عالَي الهّمة ، قويَّ العارضة ، سريع البديهة رائع البيان .

---

(١) الأمة : الذي يعلم الناس الخير .

(٢) القانت : المطيع لله .

كياسته

لمّاً قِدمَ عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه الشّام قام إليه رجلٌ يهوديٌّ من أهل الكتاب ، وهو مشجوجٌ مضروب ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ رجلا من المؤمنين صنع بي ما ترى .فغضب عمرُ رضي الله عنه ، وقال لصهيب رضي الله عنه : انطلقْ وانظر من صاحبه فأتني به . فانطلقَ صهيبٌ فعلم أنَّ الذي شجّه وضربه إنّما هو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه . فقال له صهيبٌ رضي الله عنه : إنَّ أميرَ المؤمنين قد غضبَ عليك غضبَاً شديداً فأْتِ معاذ بن جبل رضي الله عنه فليُكلِّمْه ، فإنّي أخافُ أن تَعْجلَ إليك ، فأتى معاذاً ، وقصَّ عليه خبرَه . فقامَ معاذ إلى أمير المؤمنين ، وسألَه أن يسمع من عوف تفاصيل الخبرَ ، ليعلم سببَ إيقاعه بالكتابيّ (اليهودي) وهناك مَثَلَ عوف بن مالك رضي الله عنه بين يدي أمير المؤمنين ، وجعل يقصّ عليه سبب هذه المشكلة . قال عوف رضي الله عنه : يا أميرَ المؤمنين ، رأيتُ هذا اليهوديّ يطارد امرأة مسلمة تركب حماراً ، فنحس الحمارَ ليرميَها ، فوقعتْ ، فأكبّ عليها ، وغشيَها . فقال عمر رضي الله عنه : ائتني بالمرأة . فأتى أبوها وزوجها فأخبره بمثل قول عوف . عندئذ أمرَ الفاروقُ رضي الله عنه باليهوديّ فصُلِب .

تهجد ودعاء

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجَّد من الليل قال : اللهمّ نامت العيون ، وغارت النُّجوم ، وأنتَ حيٌّ قيوّمٌ ، اللهمّ طلبي للجَنّة بطيءٌ ، وهربي من النار ضعيف اللهم اجعلْ لي عندك هدًى تردُّه (١) إليَّ يومَ القيامةِ ، إنَّك لا تُخْلفُ الميعاد .

أصبحت مؤمناً

دخل معاذ بن جبل رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كيف أصبحتَ يا معاذ ؟ قال :أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى . قال : إنَّ لكلّ قولٍ مصداقاً ولكلّ حقّ حقيقة ، فما مصداقُ ما تقول ؟ قال : يا نبيّ الله ما أصبحتُ صباحاً قطّ إلا ظننتُ أني لا أمسي ، وما امسيتُ مساءً قطّ إلا ظننتُ أني لا أصبح ، ولا خطوتُ خطوةً إلا ظننتُ أنّي لا أُتبعُها أُخرى ، وكأني أنظرُ إلى كلّ أمّة جاثية تُدْعى إلى كتابها ، معها نبيُّها وأوثانُها التي كانتْ تعبد من دون الله ، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عرفْتَ الزمْ .

(١) أي اجعل لي من صالح عملي أمانة عندك تعيدها إلي يوم القيامة لأنجو من عذاب الآخرة .

مجالس الذِّكْر

قال معاذ بن جبل رضي ا لله عنه : ما عملَ آدميّ عملاً أنجى له مِنْ عذابِ ا لله مِنْ ذِكْرِ ا لله . قالوا : يا أبا عبد الرَّحمن ، ولا الجهاد في سبيل ا لله ؟ قال : ولا الجهاد ، إلا أنْ يضربَ بسيفه حتى ينقطع ، لأن ا لله تعالى يقول في كتابه ﴿ ولذكْرُ ا للهِ أكْبَرُ ﴾ (١) .

وقال الأسود بنُ الهلال : كنّا نمشي مع معاذ رضي ا لله عنه ، فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمنْ ساعة .

عزلته

مرَّ عبد ا لله بنُ عمر بمعاذ بن جبل رضي ا لله عنهم ، وكان معاذ واقفاً عند باب منزلته يشير بيده كأنّه يحدّث نفسه .

فقال له عبد ا لله :ما شأنُك يا أبا عبد الرحمن تُحَدِّثُ نفسَك ؟ قال : يريد عدُوُّ ا لله (ابليس) أنْ يلفتَني عما سمعتُه من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فقد قال لي الشيطان : تكابدُ دهركَ في بيتِك؟ ألا تخرجُ على المجلس ؟ وإني سمعت رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول : ((مَنْ خرَج في سبيل ا لله كان ضامناً على ا لله ، ومَنْ عادَ مريضاً كان ضامناً على ا لله عزّ وجلّ ، ومَنْ غدا إلى المسجد أو

(١) العنكبوت ٤٥

راح كان ضامناً على ا لله عزّ وجلّ ومَنْ دخل على إمام يعزّرُه (١) كان ضامناً على ا لله عزّ وجلّ ومَنْ جلَس في بيتِه لم يَغْتبْ أحداً بسوء كان ضامناً على ا لله عزّ وجلّ)) فيريد عدّو ا لله أن يخرجني من بيتي إلى المجلس .

صمته

قال أبو إدريس الخولاني : دخلتُ مسجد دمشق فإذا أنا برجل برّاق الثنايا طويل الصَّمْت ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه عن رأيه . فسألت عنه فقيل : معاذ بن جبل رضي ا لله عنه .

ثلاثٌ مُنْجيات

مرّ عمرُ بن الخطّاب بمعاذ بن جبل رضي ا لله عنهما ، فقال : ما قِوامُ هذه الأمّة ؟ فقال معاذ : ثلاث ، ، وهنّ المُنْجيات ، الإخلاص وهي فطرة ا لله التي فطَر الناس عليها ، والصَّلاة وهي المِلَّة ، والطَّاعة ، وهي العصمة .

بكاء معاذ بن جبل رضي الله عنه

مرَّ عمر بن الخطاب بمعاذ رضي ا لله عنهما وهو يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : حديث سمعتُه من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ((إنّ أدنى الرياء شِرْك ، وأحبُّ العبيد إلى ا لله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفاء الذين إذا غابوا لم يُفْتقدوا ، وإذا شهِدوا لم يُعْرفوا أولئك أئمّةُ الهدى ومصابيحُ العلم .

صلاة الجمعة

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : مَنْ سرَّه أن يأتيَ الله عزَّ وجلّ آمناً فليأت هذه الصَّلوات الخمس حيث ينادى بهنّ ، فإنّهنّ مِنْ سنن الهدى ، ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم . ولا يقل : إن لي مصلًّى في بيتي فأصلّي فيه ، فإنّكم إن فعلتم ذلك تركتم سنّة نبيّكم ، ولو تركتم سنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله وسلم لَضَلَلْتُمْ .

العلم

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : تعلّموا العلم ، فإنّ تعلُّمَهُ لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحثَ عنه جهادٌ وتعليمه لمن لا يعلم صدقة ، وبذلَه للأهل قرْبة ، لأنّه معالمُ الحلال والحرام ، ومَنارُ وسبُلِ أهلِ الجنّة ، والأنيسُ في الوَحْشة ، والصاحبُ في الغُرْبة ، والمحدِّثُ في الخَلْوة ، والدليل على السّرّاء والضّرّاء ، والسّلاحُ على الأعداء ، والزَّيْن عند الأخلاء يرفعُ الله تعالى به أقواماً ، ويجعلهم في الخير قادة وأئمّة ، يستغفر لهم كلُّ رَطْبٍ ويابس ، حتى الحيتانُ في البحر وهوامُّه وسباعُ البرّ ، وأنعامه ، والتفكّر فيه يُعْدَلُ بالصِّيام ومدارسته بالقيام ، به توصل الأرحامُ ، ويعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام العمل ، والعمل تابعه ، يُلْهَمُهُ السعداء ، ويُحْرمُ منه لأشقياء وقد أفاد الجاحظ من هذا النصّ وهو يتحدّث عن الكتاب .

وأفاد منه غيرُ الجاحظ وقال معاذ رضي الله عنه مشيراً إلى التّبعة والمسؤوليّة القائمتَينْ وراء العلم : تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا ، فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وأخرج ابن عبد البرّ في كتابه جامع العلم عن معاذ رضي الله عنه : لا تزولُ قدما عبد يومَ القيامة حتى يُسْألَ عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه كيف عمل به ؟

من مواعظ معاذ رضي الله عنه

- إني موصْيك بأمرين إنْ حفظتَهما حفظت : إنّه لا غِنَى بكَ عن نصيبك من الدنيا ، وأنتَ إلى نصيبك من الآخرة أَفْقَرُ ، فآثر نصيبَكَ من الآخرة على نصيبكَ من الدُّنْيا حتى تنتظمَه لك انتظاماً ، فتزول به معك أينما زلْتَ

- تَعَلّمَنَ أن المعادَ إلى الله تعالى ، ثم إلى الجنّة أو النار ، إقامةٌ لاظَعَنٌ (١) وخلودٌ في أجساد لا يموت .

- يا بنيّ ، إذا صلّيْتَ صلاةً فصلِّ صلاة مودِّعٍ ، لا تظنّ أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بنيّ أن المؤمنَ يموتُ بين حسنتين ، حسنةٍ قدَّمها ، وحسنةٍ أخَّرها .

---

(١) لا ظعن : لا رحيل .

وفاته

كان معاذ رضي الله عنه في مطلع حياته لا يُليق (١) ، ولا يسأله أحدٌ إلا أعطاه ، وبقي لا يحب كتناز المال إلى آخر حياته ، فلا يأتيه شيء إلا فرقه ، وحق للخزرج أن يعدّوه من مفاخرهم وتنقل الروايات أحسّ بدنو أجله ، وهو أميرٌ على الشّام بعد أبي عبيدة رضي الله عنه ، وكان قد أصيب بطاعون عَمواس الفظيع ، فلما حضره الموتُ بكى ،

فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : والله لا أبكي جزعاً من الموت ، ولا على الدنيا أخلّفها بعدي ، ولكنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((إنما هما قبضتان ، فقبضة في النار وقبضة في الجنة)) ولا أدري في أي القبضتين أكون ؟ وقال وهو يستقبل الموت : مرحباً بالموتِ مَرْحباً ، زائرٌ مُغِبٌّ ، حبيبٌ جاء على فاقة . اللهم إني قد كنتُ أخافُكَ فأنا اليومَ أرجوك ، اللهمّ إنّك تَعْلَمُ أني لم أكنْ أُحِبُّ الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ، ولا لغرْسِ الأشجار ، ولكنْ لظمأ الهواجر (٢) ومكابدة السَّاعات ، ومزاحمةِ العلماء بالرُّكَبِ عند حَلِقِ الذِّكْر . وكانتْ وفاة معاذ رضي الله عنه بطاعونِ عمواس سنة ١٨ هـ .

---

(١) لا يليق : لا يستبقي .

(٢) الهاجرة : سدة الحر نصف النهار .